من تعميمات توصلت إليها البشرية خلال قرون طويلة من التجربة فأضحت بذلك عميقة الجذور فى العقل البشرى ، وهى فوق ذلك مرتبطة بتوقعات القراء وبالنظرة الشاملة إلى المعرفة .

أما الطريقة الثانية فلم يشع استخدامها حتى الآن . والوحيد الذى ناهى بها حتى الآن وإن لم يجد صدى لآرائه هو « فرادان » عالم التصنيف البريطانى فى مجموعة مقالات له نشرت عام ١٩٥٠ / ١٩٥٢ [1] . وهى لا تصلح لخطط التصنيف العامة التى تتناول المعرفة بصفة عامة ثم تقسمها إلى أقسامها وفروعها. وربما صلحت لخطط التصنيف المتخصصة التى تتناول جزئية واحدة من المعرفة لا يهم فيها النظرة الشاملة .

هذه كلمة سريعة عن التصنيف عند العرب لم نقل فيها شيئاً ، وإنما هى مجرد إلماحة إلى إدراكهم لهذا العلم ونضجه عندهم ، وأن لهم تراثاً فى التصنيف لو عرفناه وفتشنا عنه ودرسناه وعرفنا الناس به لتغير تاريخ التصنيف الذى يكتب حتى الآن خلوا من أية كلمة عنهم وعن تراثهم .

ثانياً – نظرية التصنيف :

هى علم بناء خطط التصنيف ، أو المنهج الذى رسمه علماء التصنيف لكى تنشأ وتقام على أساسه خطط التصنيف . ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن هذا الجزء من دراسة التصنيف هو أهم الأجزاء جميعاً ، وهو الذى شغلت مناقشاته جانباً كبيراً من الإنتاج الفكرى للموضوع .

---

(1) Farradane, J. A. Scientific theory of classification and indexing and its practical applications. Jour. Doc. 6 (2), June 1950. pp. 83-99 ; A Scientific ...: Further considerations, Jour. Doc. 8 (2) June 1952, pp. 73-92.

وتتميز نظرية التصنيف بأنها جدلية ، فلقد تشعب الجدل حول كل نقطة من النقاط وقلما حظيت فكرة بالاتفاق الكامل حولها ، كما تتميز بإصرار كل طرف من الأطراف حول موقفه . والتصنيف بطبيعته موضوع جدلى .

وهذا الجزء من دراسة التصنيف مرتبط أشد الارتباط بخطط التصنيف ، فالخطط هى التطبيق العملى للنظريات ، والنظريات هى المنهج الذى تقيم وتنشأ على أساسه الخطط . ولذلك فالعلاقة بينهما علاقة وثيقة تكاملية بحيث لا يمكن فصل الخطط عن النظريات .

والخطط تعطى النظريات وتأخذ منها ، والعكس . فقد نشأت الخطط أولا . وحينما أنشأ « ديوى » أول خطة تصنيف حديثة لم تكن هناك نظرية للتصنيف ، ولذلك لم يكن على دراية بما سمى فيما بعد نظرية التصنيف . وبعد أن ظهرت خطته أثارت الاهتمام والنقد ولذلك نشأت نظرية التصنيف . ولذلك فإننا نتحدث فى هذه الصفحات عن الخطط والنظريات معاً ، إذ ليس القصد دراسة الخطط نفسها أو وصفها . فيما عدا أننا سوف ندرس « ديوى » على حدة لأنه حظى بعدد من التعديلات . وسوف نتحدث عنه عند الحديث على هذه التعديلات . ولذلك فسوف يأتى الحديث ممتزجاً .

يعزى ظهور التصنيف بالمفهوم الذى نعرفه به الآن إلى ظهور الطبعة الأولى من تصنيف « ديوى العشرى » عام ١٨٧٦ ، فهو أول خطة حديثة ظهرت إلى الوجود . أما قبل ذلك ، فقد كانت المكتبات تستخدم أنظمة جامدة تعتمد على نظام المكان الثابت **Fixed Location** ووفقاً لهذا كانت المكتبة تقسم إلى عدد من الدواليب يخصص كل دولاب منها أو أكثر بموضوع معين مثل الفلسفة أو الطب ، إلخ : وكل دولات يخصص له عدد من الأرقام ، مثلا : من ١ — ١٠٠ ، ومن ١٠١ — ٢٠٠ ، وهكذا .

وكانت الكتب ترقم فى كل رأس بأرقام ورودها، فإذا امتلأ أحد الدواليب، كانت الحاجة تدعو إلى إعادة تنظيم بقية الدواليب حتى لا تختلط الأرقام المعطاة للكتب . .

ولم تكن المكتبات تحس كثيراً بالحاجة إلى إعادة التنظيم هذه نظراً لأن نمو المكتبات وتزايد مجموعاتها لم يكن سريعاً . وفى أواسط القرن الماضى شهدت الدول الأوربية كما شهدت الولايات المتحدة الأمريكية نموحركة الديموقراطية وتعاظمها . وفى الولايات المتحدة ترتب على نمو حركة الديموقراطية نموحركة المكتبات . فالديموقراطية تعنى حكم الشعب لنفسه ولا يتم ذلك إلا بأن يكون الشعب متعلماً . وأن المكتبة العامة هى المكان الذى يمكن أن يتم فيه تعليم جموع الشعب . لذا تزايد عدد المكتبات العامة فى أمريكا تزايداً كبيراً ، كما تزايدت مجموعاتها مما أصبح معه واضحاً أن نظام المكان الثابت يتكسر بسرعة وتحتاج المكتبات باستمرار إلى إعادة التنظيم .

ولذا أصبحت الحاجة ماسة إلى نظام مرن يمكن من إضافة الكتب الجديدة فى أى نقطة دون أن يتأثر النظام بهذه الإضافة ، أو كما عبر « ملفيل ديوى » نفسه عن ذلك « يمكن المكتبى من أن يقف على أكتاف سابقيه » . كان الجو مهيئاً إذن لظهور خطة تصنيف جديدة ، وكانت هذه الخطة هى « التصنيف العشرى لملفيل ديوى » .

كان « ملفيل ديوى » طالباً فى كلية « امهرست » يدرس الرياضيات ، وكان يعمل مساعداً غير متفرغ فى مكتبة الكلية حينما أحس بهذه الحاجة . وقد استعان بأساتذة كليته لوضع خطة تصنيف لكل موضوع من الموضوعات ثم جمع الموضوعات معاً فى تسعة أقسام رئيسية . ثم وجد أن هذه الخطة لازالت بحاجة إلى إضافات تمكنها من العمل هى : الرمز والكشاف والقسم العام .

وقد زودها « ديوى » بهذه الإضافات وبدأ يطبقها فى مكتبة الكلية عام ١٨٧٣ وكان عمره إذ ذاك ٢٢ عاماً ثم صدرت الطبعة الأولى فى سنة ١٨٧٦ . وقد اختار « ديوى » لترقيم خطته الأعداد واستخدمها ككسور عشرية ولذا سمى رمزه « الرمز العشرى » وخطته « التصنيف العشرى » .

لقد كان « التصنيف العشرى » بداية لخطط التصنيف الحديثة ، وكان ظهوره أيضاً مدعاة إلى ظهور نظرية التصنيف ، إذ كان يضم مميزات جديدة لم يسبق إليها ، وهى مميزات أصبحت من فضائل « ديوى » كما أصبحت أجزاء أساسية فى أى نظام للتصنيف جاء بعد « ديوى » ، إلى جانب أنها أصبحت مباحث رئيسية فى نظرية التصنيف . وهى باختصار :

١ ــ القوائم المفصلة للموضوعات . وكانت خطط التصنيف الجامدة قبل ذلك تضم عدداً محدوداً من رءوس الموضوعات العامة . فالخطة التى كانت مكتبة الكونجرس تعمل بها وقتذاك وحتى عام ١٨٩٧ كانت عبارة عن نظام مشتق من تصنيف « فرنسيس بيكون » للمعرفة أعده الرئيس « جيفرسون » لمكتبته الخاصة التى أهداها للكونجرس فى سنة ١٨١٥ . والتى كانت تكون أساس مجموعات مكتبة الكونجرس . وظلت الخطة مستخدمة حتى أعدت الخطة الجديدة التى تستخدمها الآن . وقد ذكرنا من قبل كيف أن نظام المكان الثابت كان يستخدم عدداً من رءوس الموضوعات العامة دون أى تفصيل .

٢ ــ الكشاف الهجائى النسبى لموضوعات الخطة والذى يكمل عمل القوائم ويمكن من التغلب على صعوبة الترتيب المقنن المصنف .

٣ ــ الرمز العشرى المرن الذى كان يكفى وقتها لإضافة الموضوعات

الجديدة ، والذى يعد استخدامه ولاشك أحد المراحل الهامة فى تاريخ التغلب على جمود الرمز .

٤ ــ الإضافات الأخرى التى تتطلبها خطة التصنيف لكى تكون عملية أهمها :

(أ) القسم العام .

(ب) التقسيمات الشكلية .

(ج) التقسيمات الجغرافية .

(د) وسائل التذكر .

هذه المميزات نبهت علماء التصنيف المعاصرين « لديوى » من أمثال « ريتشاردسون » و « كتر » ، ثم « بليس » و « سايرز » من بعدهما ، وغير هؤلاء ، فبدءوا يدرسون منهج إعداد خطط التصنيف والمعايير التى يجب أن تقوم عليها صناعة الخطط . وبدأ بهذا البحث فى نظرية التصنيف . وجدوا مثلا أن ترتيب الموضوعات فى « ديوى » غير علمى إذ يفصل موضوعات وثيقة الصلة ويجمع موضوعات لاصلة بينها فبدءوا يتحدثون عن معايير وقوانين الترتيب ، ووجدوا مثلا أن الأرقام العشرية مفيدة ومرنة ولكنها قليلة أى أن أساسها ضيق ، وأن ضيق الأساس هذا يؤثر تأثيراً ضاراً على خطة التصنيف إذ يؤدى إلى نوع من الجمود بحيث لا يسمح باستيعاب الموضوعات الجديدة فى أماكنها الصحيحة من السياق الموضوعى ، ويؤدى إلى إدماج موضوعات مع بعضها حيث يكون الواجب أن يكون لكل منها مكان مستقل . وهكذا بدءوا يتحدثون عن صفات الرمز ووظائفه وأهميته فى خطة التصنيف . وقد نتج عن هذا وذاك حصيلة هائلة هى ماكون نظرية

التصنيف . وقد تطورت نظرية التصنيف وتطور البحث فيها تطوراً كبيراً بحيث يمكن القول الآن أن عندنا علما للتصنيف ، هو علم بناء خطط التصنيف ، ويتضمن مباحث متعددة نرجو أن يتسع المجال للحديث عنها ولو بشيء من الإيجاز .

كان أول كتاب يصدر متضمناً الكلام فى نظرية التصنيف هو كتاب « ريتشاردسون » (Classification ; theoritical and practical) وقد ظهرت طبعته الأولى عام ١٩٠١ ، والثانية عام . ١٩٣٠ ، وهو يعتمد على محاضرات «ريتشاردسون» فى التصنيف. وقد أثر هذا الكتاب على كل من كتب فى الموضوع بعد « ريتشاردسون » ، وظل ذا تأثير بالغ على نظرية التصنيف مدة طويلة . فقد تأثر بنظريات « ريتشاردسون » كل من « بليس » و« سايرز »: والثلاثة يكونون معاً ومع رجال غيرهم مدرسة من مدارس التفكير تسمى المدرسة التقليدية أى العلمية ، وهى تقف فى مواجهة مدرسة أخرى هى المدرسة العملية . وتمثلها آراء « وندهام هلم » عالم التصنيف البريطانى ، ويتابعه كل من « سافيج » و « فيليبس » و « متكالف » . أما المدرسة الحديثة فى التصنيف وهى مدرسة « رانجاناتان » فهى معالجة ثالثة لقضايا التصنيف وهى لذلك تكون مدرسة أو اتجاهاً ثالثاً .

وسوف نحاول إعطاء كلمة موجزة عن كل من هذه المدارس .

أولا ــ المدرسة العلمية :

تتلخص آراء المدرسة العلمية فى أن تصنيف الكتب ما هو إلا تصنيف للمعرفة مع بعض التعديلات التى تحتمها طبيعة الكتب كوحدة مادية : مثل القسم العام والتقسيمات الشكلية والرمز والكشاف . وقد اعتنق هذا الرأى

بدرجات متفاوتة كل من « ريتشاردسون » و « سايرز » و « بليس » . واتخذ ذلك عند « ريتشاردسون » صورة القول بنظام الطبيعة ، أما « سايرز » فقد تأرجح فى أقواله بين آراء « ريتشاردسون » وأفكار « بليس » عن الاصطلاح التربوى والعلمى .

وتتلخص آراء « ريتشاردسون » ومن بعده « سايرز » فى أن التصنيف يجب أن يتبع نظام الأشياء الذى رسمته الطبيعة ويظهر فى نظام العلوم . وإن نظام التصنيف الذى يتبع نظام العلوم بدقة سوف يكون نظاماً ناجحاً ، فتصنيف علم النبات الذى يعده عالم النبات هو أفضل أساس لترتيب كتب النبات وهكذا فى بقية العلوم . وقد كان « ريتشاردسون » وتربيته عميقة الجذور فى القرن التاسع عشر متأثراً ولا ريب بنظام التطور الذى كان شائعاً فى أواخر القرن التاسع عشر .

أما « بليس » فقد درس النظم التى أعدها الفلاسفة والعلماء للعلوم على مر العصور ، وخرج فى النهاية بنتيجة مؤداها أن هناك اتفاقاً بين العلماء على تنظيم علومهم على مر القرون . أى أن ثمة نظاما ثابتاً يرتب العلماء والفلاسفة والتربويون بمقتضاه هذه العلوم يسميه « بليس » إصطلاح العلماء والتربويين . وهو يرى أنه كلما كان التصنيف وثيق الصلة بهذا الاصطلاح كان أقرب إلى الدوام والثبات وكان ناجحاً فى تصنيف الكتب .

ولسنا نريد أن نتعرض لمناقشة هذه الآراء والرد عليها ، بل نكتفى بالقول بأن هذه الآراء كانت تعكس الجو العقلى السائد فى نهاية القرن ١٩ والذى كان يؤكد على وجود نظام للتطور فى العلوم المختلفة ، كما تعكس المرحلة الأولى من التفكير فى تصنيفات المكتبات ، تلك التى كانت تنظر إليه بوصفه تطوراً من الأنظمة الفلسفية ، ولذلك شغل رجال هذه المدرسة أنفسهم

بمشكلة الترتيب العلمى لأقسام الخطة وعلاقات الموضوعات بعضها ببعض ، وهى مسائل هامة فى التصنيف ، إلا أنهم لم يهتموا نفس الاهتمام بمشكلة أهم ، بل ربما كانت أهم مشكلة فى التصنيف على الإطلاق وهى مشكلة التحليل الموضوعى .

ثانياً ـ المدرسة العملية :

فى مقابل المعالجة النظرية التى تقول بأن تصنيف الكتب هو تصنيف المعرفة نجد معالجة مغرقة فى العملية هى آراء « وندهام هلم » عالم التصنيف البريطانى الذى كتب مقالاته التى تعبر عن آرائه فى عام ١٩١١ / ١٩١٢ .

وتتلخص آراء « هلم » فى أن تصنيف الكتب غير تصنيف المعرفة ، فهو وسيلة لغاية عملية ، أما تصنيف المعرفة فقد وضع لغرض آخر يختلف عن ذلك تماماً هو تنظيم أفكارنا عن الأشياء ، على حين يعنى تصنيف الكتب بالتجميع الآلى للكتب فى أقسام . كذلك يعتقد « هلم » أن تصنيف الكتب يجب أن ينبنى على الكتب نفسها لا على تقسيمات فلسفية لأنها تسجل فى قوائمها تفاصيل أو مصطلحات قد لا يظهر عنها إنتاج فكرى على شكل الكتاب أو المقال .

وقد تبلورت آراء «هلم» فى نظرية «السند الأدبى» **Literary warrant** وهو يعنى عنده أمرين :

١ ـ أن تصنيف الكتب ينبغى أن يعتمد على مجموعة من الكتب وليس على تصنيف مجرد للمعرفة ، فلا يسجل فى قوائم التصنيف إلا تلك الرءوس التى يسندها إنتاج فكرى ، أى تلك الرءوس التى ظهر عنها وحدات فكرية مادية مستقلة كافية على هيئة كتب أو مقالات أو أبحاث . وعلى ذلك فإن أمة

تفاصيل قد تكون موجودة فى المادة الموضوعية ولكن لا تظهر عنها وحدات فكرية مستقلة ، ليس لها فى نظر « هلم » مكان فى خطة تصنيف الكتب .

٢ ــ تجاوز « هلم » هذا المفهوم البسيط « للسند الأدبى » إلى مفهوم أعقد ، فهو يرى ضرورة تسجيل « تجميعات المعرفة » التى تظهر فى الإنتاج الفكرى . فلو فرضنا مثلا أن هناك إنتاجاً فكرياً عن الصوت والضوء والحرارة ، أو الصوت والضوء والكهرباء، أو الصوت والكهرباء والحرارة ، إلخ . لوجب فى نظر « هلم » أن تسجل هذه التجميعات كلها فى قوائم خطة التصنيف .

والمعنى الأول ، وهو المفهوم البسيط « للسند الأدبى » ، أكثر فائدة من المعنى الثانى ، وتستفيد به الآن معظم خطط التصنيف . فمثلا لايسجل فى قوائم « التصنيف العشرى لديوى » أى رأس إلا إذا كان هناك عشرون عنواناً على الأقل قد ظهرت عنه .

ويقال إن تصنيف الكونجرس هو الخطة الوحيدة التى تعكس آراء«هلم » . والصحيح أن تصنيف مكتبة الكونجرس يعتمد فعلا على مجموعات مكتبة كبيرة ، وإنه تصنيف للكتب وليس للمعرفة ، وبالتالى فهو يتفق مع آراء « هلم » ، ولكن « مارتل » و « هانسون » اللذين وضعا إطار تصنيف مكتبة الكونجرس قد بدآ عملهما قبل أن يكتب «هلم» مقالاته، وبالتالى فإن من المحتمل أن يكون « هلم » هو الذى تأثر بتصنيف مكتبة الكونجرس وليس العكس .

وليس هدفنا هنا أيضاً هو المناقشة ولكن نكتفى بمجرد العرض . والآن لم يعد لآراء « هلم » مؤيدون كثيرون باستثناء « سافيج » و « فيليبس » فى بريطانيا و « متكالف » فى أستراليا . ذلك لأن آراء « هلم » ظهرت فى الوقت

الذى كانت آراء المدرسة العلمية فيه مسيطرة سواء على المستوى العلمى أو المستوى الأكاديمى ، ولذلك لم تلق استجابة أو قبولا .

وعلى أى حال فإن النظرية الحديثة للتصنيف ، والتى سوف نتحدث عنها بعد قليل تأخذ فى اعتبارها مبدأ « السند الأدبى » ، وإن لم يكن بمفهوم « هلم » ، وذلك لأنها تبدأ عملية التعرف على الأوجه من الإنتاج الفكرى ، ثم تختم عملها باختبار القوائم على الوثائق نفسها لمعرفة مدى صلاحية هذه القوائم لتصنيف وحدات الإنتاج الفكرى .

والمهم الآن هو أن آراء المدرسة العلمية هى التى ظلت مسيطرة منذ أواخر القرن التاسع عشر وأنشئت على أساسها معظم خطط التصنيف التقليدية الحاصرة ابتداء بـ «ديوى » وانتهاء بـ « بليس » فيما عدا تصنيف مكتبة الكونجرس الذى يقوم على مبادئ تصنيف الكتب وليس على مبادئ تصنيف المعرفة . وقد بلغت آراء هذه المدرسة قمتها عند « بليس » الذى وضع نظرية محكمة للتصنيف سجلها فى مؤلفاته العديدة ، ثم أعد نظامه الببليوجرافى على أساسها ، بحيث جاء هذا النظام محققاً لكل المعايير النظرية التى نادى بها صاحبه ، ومن ثم فهو قمة التصانيف من هذا النوع وخاتمتها أيضاً ، فليس من المنتظر أن تنشأ خطة أخرى على نفس الأسس ، إذ أن آراء هذه المدرسة أخذت تخلى مكانها لأفكار أحدث هى آراء المدرسة الهندية البريطانية وهى التى تكون المدخل الجديد للتصنيف .

ثالثاً ـ المدخل الحديث للتصنيف :

برغم ظهور عدد من خطط التصنيف العامة على الخطوط العامة التى سارت عليها المدرسة التقليدية العلمية فإن هذه الخطط قد أخفقت فى إرضاء حاجات القراء . وإن ظهور عدد من هذه الخطط خلال نصف قرن على

التتابع نحو [illegible]
كل لاحقة منها تحاول أن تتلافى عيوباً فى السابقة ، أى أن كل واحدة تحاول أن تتغلب على جوانب قصور فى الخطط السابقة عليها ، وهذا يفسر تتابع الخطط بسرعة بعد « ديوى » ، فى العقد الأخير من القرن التاسع عشر وحده أخذ كل من « كتر » و « براون » فى إعداد خطة جديدة . أما أولهما فقد حاول أن يعد خطة ليس فيها عيوب « ديوى » العلمية ، واختار لها رمز الحروف لأن الأعداد فى نظره ليست كافية ومن ثم ستؤدى إلى جمود الرمز ، وهذا يفسر فى رأيه كثيراً من عيوب « ديوى » . وقد أسمى خطته الجديدة التصنيف الواسع Expansive Classification

أما « براون » فقد أراد أن يعد خطة بريطانية تقلل من التحيز لوجهة نظر المؤسسات الأمريكية وتفى بحاجات المكتبات البريطانية ، التى لابد فى نظره وأن تختلف فى كثير من الموضوعات عن المكتبات الأمريكية . لذا أعد تصنيفه الموضوعى Subject Classification .

وحينما شرع « هنرى لافونتين » و « بول أوتليه » فى الإعداد للببليوجرافية العالمية ، كان ولابد من اختيار نظام لتصنيف تلك الببليوجرافية . وقد وقع اختيارهما على النظام العشرى الذى كان الخطة الوحيدة المكتملة آنذاك (عام ١٨٩٤) ليكون أساساً لخطة يبنونها . وفيما عدا الألف الأولى (الفروع) اختلف التصنيف العشرى العالمى عن التصنيف العشرى اختلافاً جوهرياً . كذلك زود التصنيف العشرى العالمى بوسائل التركيب التى تمكن من تمثيل العناصر التى أراد الجامعان أن تشتمل عليها الببليوجرافية العالمية ، مثل اللغة ، الزمان ، المكان ، إلخ . وكذلك تركيب عناصر الموضوعات المختلفة ، تلك التى تتضمنها وحدات الإنتاج الفكرى وبخاصة المقالات :

كذلك أعدت مكتبة الكونجرس خطة جديدة لتنظيم مجموعاتها حينما أرادت الانتقال إلى مبناها الحالى فى سنة ١٨٩٧ ، فبدأت قبل ذلك تفكر فى تنظيم المجموعات تنظيماً جديداً قبل نقلها حتى لا يكون الأمر مجرد تغيير للمبنى مع الاحتفاظ بكل مساوئ وعيوب التنظيم القديم . وبعد دراسة واسعة استقر الرأى على إعداد خطة تقوم على مجموعات المكتبة نفسها .

كل هذه الخطط ظهرت فى السنوات العشر الأخيرة من القرن الماضى . وهذا التتابع السريع يدل على عدم نجاح تلك الخطط فى حل مشكلة التصنيف. إذ ما الذى يدفع المكتبة أو عالم التصنيف إلى البحث عن خطة جديدة إذا كان لديه الكفاية فى خطة موجودة ، وما الذى يجعله يتجشم مشقة إعداد خطة تصنيف ، وهو عمل ليس بالسهل ، بل إنه يحتاج لجهود ووقت ومعاناة لا يدركها جميعاً إلا من كابدها . لاشك أنها أسباب قوية تلك التى دفعت هؤلاء جميعاً إلى محاولة إعداد خطط جديدة .

وحتى بعد إعدادها لم يتوقف السعى ، فشهدنا « بليس » يعد تصنيفه البيليوجرافى الذى حاول أن يجسد فيه كل المعايير النظرية التى درسها وتوصل إليها لإعداد نظم التصنيف .

وأخيراً جاء « رانجاناتان » وتصنيف « الكولون » الذى بدأ عهداً جديداً فى تاريخ تطور التصنيف مما يجعل من أفكار « رانجاناتان » ولا شك المدخل الجديد للتصنيف . وبعد « الكولون » لم يهدأ البحث فى نظرية التصنيف بل زاد ، ولم يقتصر على الهند بل انتقلت أفكار « رانجاناتان » إلى بريطانيا على يد جماعة البحث فى التصنيف . وسوف نتحدث على المدخل الجديد بعد قليل .

ومهما يكن من شيء فإن واحدة من الخطط التقليدية التى ظهرت لم تنجح فى حل مشكلة التصنيف . ولقد حدا هذا بالبعض إلى ترك التصنيف كلية والجوء إلى وسائل أخرى للتنظيم الموضوعى للمكتبات . ووجدنا فى الإنتاج الفكرى للموضوع مناقشات حول أسباب إخفاق خطط التصنيف التقليدية ، هذا الإخفاق الذى عبر عنه الكثيرون وأخذ يتردد بإلحاح فى الخمسين سنة الأخيرة . وقد أدى هذا إلى مناقشة أسباب الفشل حتى يمكن البحث عن أساس جديد للتصنيف يتفادى هذه الأسباب . وسوف نناقش فيما يلى أسباب الإخفاق ، ثم نستعرض الحلول التى قدمها أصحاب المدرسة الحديثة للتصنيف :

إخفاق خطط التصنيف التقليدية

يمكن أن نلخص أسباب إخفاق خطط التصنيف التقليدية فيما يأتى :

أولا — إن هذه التصانيف قد اعتمدت اعتماداً كلياً على قواعد التقسيم المنطقى . ومع أن هذه القواعد التى استعارها التصنيف من المنطق قد أفادت التصنيف فى وضع معايير للتقسيم ، إلا أن هذه القواعد « الصورية » لا تستوعب كل الاحتياجات التى يمكن أن تفرضها مجموعات الإنتاج الفكرى ، فهى تفرض حدوداً على التصنيف تجعله لا يتناسب مع أغراض الاسترجاع الحديثة التى تتطلب تمثيل علاقات لا توفر لها قواعد التصنيف المنطقى .

١ — فالتقسيم المنطقى يقتصر على علاقة الجنس — النوع ، وليست كل العلاقات فى تصنيف المكتبات من هذا النوع من العلاقة ، فلندن مثلا جزء وليست نوعاً من إنجلترا ، والعلاقة بين لندن وإنجلترا تختلف عن العلاقة بين